Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الرسالة والبلاغة :

ولكن محمداً قبل كل شيء ، جاء ليبلغ رسالات ربه ، فمهمته الأولى هى الرسالة والتبليغ ، وما هذه المهام الكثيرة المختلفة التى تولاها إلا فروع لتلك المهمة الكبرى ، ومعينة عليها ، نبتت على حواشيها ، ونشأت فى خدمتها ، والرسالة أو التبليغ لايتم إلا ببلاغة وبيان ، لأن البلاغ والتبليغ إيصال الكلام للسامعين على أحسن صورة ، وبما به يكون الإفهام والإقناع ، فلكل كلام وزن ، وكل قول بمقدار ، قال تعالى : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيِّن لهم » . وقال عن نبيِّه داود : « وآتيناه الحكمة وفصْلَ الخطاب » .

ولهذا قال موسى لربه : « وأخى هارون هو أفصح منى لساناً فأرسله مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنى إنى أخاف أن يكذِّبون » فإذا كانت الفصاحة والبلاغة مطلوبة فى دعوة موسى وغيره من الأنبياء ، فهى فى رسالة محمد أولى وأوجب ، وفى دعوته أعم وأرحب ، وقومه فرسان البيان ، وأئمة القول .

لهذا كان من أبرز صفات الرسول ، وأجلى آيات عظمته البلاغة البليغة ، وأنه فى الذروة العليا من البيان وفصاحة اللسان ، وأن التبليغ البليغ كان السِّمَة المشتركة بين أفانين قوله كله ، وما كان لنا أن نقول فى هذا المقام بعد أن قال تعالى عنه ماقال ، وقال هو عن نفسه « أُعْطِيتُ جوامعَ الكلم » .

نشأ الرسول نشأة قرشية بدوية خالصة ، واسترُضِع فى بنى سعد بن بكر ، فاجتمعت له فصاحة اللسان واللغة ، واللهجة الجميلة الوقع ، يستريح لها السمع ، والمنطق العذب المفصل ، تجد النفوس حلاوته ، قالت السيدة عائشة : « ماكان رسول الله ﷺ يَسْرُدُ كَسرْدِكم هذا ، ولكن كان يتكلم بكلام بيِّن فصل ، ، يحفظه من جلس إليه » .

كما اجتمعت له القدرة على تأليف القلوب ، وتحصيل الثقة ، إلى قوة الإيمان بدعوته ، وغيرته البالغة عليها ، وحرصه الشديد على نجاحها ، فاجتمع له بذلك كل أسباب البلاغ للرسول ، والنجاح للخطيب .